تفسير إبن كثير

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

قال لهم الرسول صلى االله عليه وسلم : (لكم دينكم ولي دين) كما قال تعالى : (وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) [يونس : 41] وقال : (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) [القصص : 55] .وقال البخاري : يقال : (لكم دينكم) الكفر (ولي دين) الإسلام . ولم يقل : " ديني " لأن الآيات بالنون ، فحذف الياء ، كما قال : (فهو يهدين) [الشعراء : 78] و (يشفين) [الشعراء : 80] وقال غيره : لا أعبد ما تعبدون الآن ، ولا أجيبكم فيما بقي من عمري ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، وهم الذين قال : (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا) [المائدة : 64] .انتهى ما ذكره .ونقل ابن جرير عن بعض أهل العربية أن ذلك من باب التأكيد ، كقوله : (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) [الشرح : 5 ، 6] وكقوله : (لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين) التكاثر : 6 ، 7] وحكاه بعضهم - كابن الجوزي ، وغيره - عن ابن قتيبة ، فاالله أعلم . فهذه ثلاثة أقوال : أولها ما ذكرناه أولا . الثاني : ما

حكاه البخاري وغيره من المفسرين أن المراد : (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) في الماضي (ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) في المستقبل .

الثالث : أن ذلك تأكيد محض .وثم قول رابع ، نصره أبو العباس بن تيمية في بعض كتبه ، وهو أن المراد بقوله : (لا أعبد ما تعبدون) نفي الفعل لأنها جملة فعلية (ولا أنا عابد ما عبدتم) نفي قبوله لذلك بالكلية ; لأن النفي بالجملة الاسمية آكد فكأنه نفى الفعل ، وكونه قابلا لذلك ومعناه نفي الوقوع ونفي الإمكان الشرعي أيضا . وهو قول حسن أيضا ، واالله أعلم .وقد استدل الإمام أبو عبد االله الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة : (لكم دينكم ولي دين) على أن الكفر كله ملة واحدة تورثه اليهود من النصارى ، وبالعكس ; إذا كان بينهما نسب أو سبب يتوارث به ; لأن الأديان - ما عدا الإسلام - كلها كالشيء الواحد في البطلان . وذهب أحمد بن حنبل ومن وافقه إلى عدم توريث النصارى من اليهود وبالعكس ; لحديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " لا يتوارث أهل ملتين شتى " .آخر تفسير سورة " قل يا أيها الكافرون " واالله الحمد والمنة .